Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (1) July(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

ألفاظ السياسة في ديوان الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) في ضوء نظرية الحقول الدلالية

م.م. ضحى صاحب عمران

الجامعة العراقية/ رئاسة الجامعة

Political terms in the poetry of Al-Sahib Ibn Abbad in light of the theory of semantic fields

M.M. Duha Sahib Imran
University of Iraq/University Presidency
Duha.s.imran@aliraqia.iq

الملخص :

يتناول البحث الفاظ السياسة في شعر الصاحب بن عباد ويعد الصاحب بن عباد أحد أهم الشعراء في عصر الدولة العباسية ويتميز شعره بالألفاظ الدالة على العقيدة والسياسة والدين وذهب البحث الى دراسة ألفاظ السياسة في شعره في ضوء نظرية الحقول الدلالية.

The research deals with political terms in the poetry of Al-Sahib Ibn Abbad. Al-Sahib Ibn Abbad is considered one of the most important poets in the Abbasid era. His poetry is distinguished by terms that indicate belief, politics, and religion. The research went on to study the political terms in his poetry in light of the theory of semantic fields.

المقدمة:

إنَّ البحث في النصوص الأدبية وتحليلها لغوياً ودلاليا، يتخذ اتجاهات وأساليب ابداعية متعددة بحسب نظريات التلقي ومناهجها ولعل الحقول الدلالية واحدة من الدراسات اللسانية التحليلية المهمة التي أخذت تتسع آلياتها في تفسير النص والخطابات المختلفة عبر تحليل الوحدات الكلامية وإرجاعها إلى معناها الأصلي، وانطلاقاً من هذا المعطى أخذت الحقول الدلالية تتناول الوحدات الكلامية وعلاقتها بالمعجم اللغوي، ويقترن مفهوم الحقل الدلالي بالغالب بمفهوم الحقل المعجمي الذي يحيل الألفاظ إلى أصلها ومن ثم يبين معانيها، لذا تعددت تعريفات الحقل بوصفه مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام، ولكي نفهم هذه النظرية وآلية عملها لا بد أن تكون المادة المدروسة غنية بما يثري مضامين هذه النظرية ويغذي مصاديقها اللسانية وبما يندرج تحتها من مظان.ومن هنا ركزنا حديثنا في شعر الصاحب بن عباد الذي كان يتمتع بغزارة معجمه الشعري مما أدى إلي إماطة اللثام عن الألفاظ التي عبر بها الشاعر عن زحلته بين الشعر والدين والسياسة وكيف أثرت هذه الألفاظ في تكوينه الشعري والذاتي، ومن هنا كان البحث على محورين الأول فيما يتعلق بألفاظ القيادة والحكم والثاني فيما يندرج تحت ألفاظ التحريض السياسي.

التمهيد:

نقصد بالألفاظ السياسية تلك الألفاظ التي تتعلَّق بنظام الدولة ومكانتها وعلاقتها ببقية الدول[١] , وعلى الرغم من أنَّ الشعر السياسي قد ضَعُفَ في العصر العباسي, إذ لم يقُم فيها من الأحزاب السياسية ما يتخذ الشعر وسيلة للكفاح السياسي وللدفاع عن القبيلة والمذهب[٢] , إلا أنَّ الشعراء العباسيين قد استعملوا الشعر أداةً للقتال والدفاع والعداء والتحريض والفخر , وكلها أغراضٌ تفرض على الشاعر اللجوء إلى حقل الألفاظ السياسية , أو ما يُعرف بالشعر السياسي , إذ ظهر لكل قبيلة أو مذهب في العصر العباسي شعراء يذودون بالدفاع عنه ,إذ بانت مكانة الشعر وأصبح له حضور مميز في الدعوة للنيل من الأمويين , وقد ذهب بعض الشعراء إلى ما نافى إنسانيتهم ,إذ أصبح الشعر وسيلة للدعوة إلى الانتقام[٣١].لما كان الصاحب بن عباد يشغلُ منصب وزيراً في الدولة البويهية و كاتباً مرموقاً يحرر الكتب و الاوامر , فمن المناسب جداً أنْ تكون لغته الادبية ذات خصائص و سمات تعبيرية ترتكز في اجرائها الفني على ألفاظ الحكم التي تقيم صلات وثيقة الارتباط بمفردات السياسة و الحكم ,إذ كانت حياته في هذا المجال ترتقي إلى أعلى المستويات , إذ تكفي نظرة سريعة إلى الديوان ليخلص القارئ إلى تشخيص عدد من الألفاظ التي تنتمي

إلى هذا الحقل الدلالي بالفاظ القيادة والحكم فكلمات تعطي معنى السيادة و المجد و العلى لم تكن كلمات خطابه الشعري فحسب بل هي كلمات لغة حياته اليومية لما كان يحتل من مناصب رفيعة في الدولة , كما أنَّ انتمائه الفكري و الديني و انغماسه في المتبنيات الفكرية الخاصة بمذهب أهل البيت عليه السلام أخذ بلسانه نحو كلمات ذات معنى القيادة أو فيها معنى القيادة الدينية ولا سيَّما فيما تتعلَّق بأوصاف الامام علي (عليه السلام) مثل (الوصي و الولي , ووزير النبي) كما أنَّ هذا التنوع الدلالي يثري نص الصاحب ويدلُّ على ثرائه اللغوي كونه لغوياً و معجمياً فضلاً عن كونه شاعراً , عُدَّ من اعلام القرن الرابع الهجري لذلك اقتضت الضرورة العلمية أنْ تقف الدراسة على هذا الحقل الدلالي لأهميته و حضوره الواضح في ديوانه , وكان الصاحب من أوائل الشعراء الذين دعوا إلى محبة أهل البيت , ولأنَّه كان وزيراً وقد أعلن عن انتمائه الفكري والمذهبي فنحن نجد ديوان الصاحب بن عباد زاخراً بالألفاظ السياسية فقاربت ال(أربعين لفظة) بمختلف سياقاتها.

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على القيادة والحكم

: ورد في المعاجم أن القيادة مشتقة من قاد قود و((قاد الرجلُ البعيرَ وغيرَه يَقُودهُ قَوْداً. والقَوْد: الْخَيل يُقَال: مرّ بِنَا قَوْدٌ، أَي مرّت بِنَا جمَاعَة من الْخَيل وَفرس أقْوَدُ وَالْأُنْثَى قَوْداءُ وَالْجمع قُود، وَهُوَ طول الْعُنُق فِي تطأمن والقَوَد أَن ينقاد القاتلُ فيُقتل بِالَّذِي قَتله)) [٤] , وفي هذا السياق ورد في شعر الصاحب ألفاظ عدة نذكر منها_ الوزير: وهي مشتقة من وزر , وورد عن الخليل: ((الوَزَرْ: الجبل يُلْجَأُ إليه، يقال: ما لهم حِصْنٌ ولا وَزَر. والوِزْرُ: الحِمْلُ الثّقيل من الإثم، وقد وَزَرَ يَزِر، وهو: وازر، والمفعول: موزور, والوزير: الذّي يَستَوْزِرُه الملكُ، فيستعين برأيه، وحالته: الوَزارة. وأوزار الحرب: آلتها، لا تُفْرد))[٥], وورد في بعض المعاجم أنَّ : ((وزيْر الْقَوْم: رئيسهم وشديدهم، وَهُوَ زَوْرُهم أَيْضا, والوَزَر: الملجأ. والوِزْر: الْإِثْم، والوِزْر: الثِّقْل. ووازرَ الرجلُ الرجلَ موازرةً، أَعَانَهُ، وَكَذَلِكَ آزره. وسُمّي الْوَزير وزيراً لِأَنَّهُ يحمل وِزْرَ صَاحبه، أَي ثِقله وَكَانَ الْأَصْمَعِي يَقُول: اشتقاق الْوَزير من آزَرَه، وَكَانَ فِي الأَصْل أزير فَقَالُوا" وَزِير, وَجمع وِزْر أوزار. وَفِي التَّنْزِيل: يَحْمِلون أوزارَهم على ظُهورهم، أَي أثقالهم وَوضعت الحربُ أوزارَها، إِذا وضع القومُ السلاحَ عَنْهُم فَجعل الْفِعْل للحرب وَإِنَّمَا هُوَ لأَهْلهَا"[٦] , ووردت في الحديث الشريف بمعنى الناصح والمعين , إذ يقول النبي الكريم : ((إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إذا نسي ذكره , وإن ذكر أعانه)) [٧] , وقد وردت هذه اللفظة عند الشاعر (مرتين) في إطار المدح إذ قال في الإمام علي (عليه السلام) :

ووزيره و أثيرهُ و نصيره أسدٌ تزلُّ لبأسهِ الآساد[٨]

وفي هذا البيت استعمل الشاعر لفظة الوزير مضافة إلى ضمير متصل عائد على الممدوح , إذ يقدم الشاعر الإمام علي (عليه السلام) في سياق التشبيه إذ يكني عنه بالأثير والنصير , ثم يعود ليشبهه بالأسد من حيث الشجاعة , وهذا التشبيه وارد كثيراً في شعر العرب, إذ ورد في شعرهم تشبيه الممدوح بالأسد من حيث الشجاعة , وفي بيتٍ آخر يذكر الصاحب لفظة الوزير في أسلوبٍ إنشائي إذ يقول:

_ قل للوزير أبي محمدٍ الذي من دون محتده السهى والفرقدُ

من أنْ سما هبط الزمان وريبه أو قام فالدهر المغالب يقعدُ[٩].

إنَّ الأسلوب الإنشائي الذي أورد فيه الشاعر لفظ الوزير ليرفل بالشعرية المعبرة عن إرادة الصاحب بأنْ يبلغ الوزير ما يجول في ذهنه مما يعني أنَّ السياق يحمل رسالة نبه عن أهمية مضمونها بأسلوب الطلب الذي عبر عنه بفعل الأمر (قل) , ونلحظ أنَّ دلالة الألفاظ مكتنزة بالعتب وهذا ما يدلُّ عليه السياق الذي امتلأ بالمصاحبات اللغوية , فالسهى والفرقد دلالة على رفعة نسب الممدوح حتى زاحمت النجوم , والبنية السطحية التي تظهر فيها الألفاظ تعبر عن سلوك انساني محض, إذ يريد الشاعر أنْ يعبر عن دلالة الحزن لديه, فتركب البنية العميقة لهذا البيت صورة تجريدية مثقلة بالحزن ومشحونة بأسمى العواطف تجاه المرسل إليه, والبيت الثاني متعلّق بالأول إذ يعبر عن مستهل الرسالة التي يريد الصاحب الحديث عنها في قصيدته , فيحذر الشاعر من نوائب الدهر وما يفعله في نفوسنا في وصفٍ مجرد غير معقد إذ أراد الشاعر أنْ يعبر عن مكامن نفسه بأبسط الألفاظ , وورود لفظة الوزير في هذا السياق تعدُّ احتراماً وتعبيراً عن أهمية المضمون وتعلقه بذات المرسل إليه._ سادة : سود: ((السَّوْدُ: سَفْحٌ مُسْتَوٍ بالأرض، كثير الحجارة، خشنها، والغالبُ عليها لَوْنُ السّواد. والقطعة منها: سَوْدةٌ، وقلمّا يكونُ إلاّ عند جَبَلٍ فيه مَعدِنٌ، والجميعُ: الأَسْواد. والسَّواد: نقيضُ البياض, والسّواد: لَطخُ الشَّفَتَيْن من أَكْل شيء، وما يُصيب الثَّوب من زرعٍ مأروق، ونحوه, والسَّواد: الشخص, والسواد: [إدناء] السَّواد من السَّواد، أي: سَواد الإنسان يعني: شخصه)) [١٠] , وورد في اللغة أنَّ معنى سود هو من سادَ قومَه يَسودُهُمْ سِيادَةً وسوددا وسيدودة، فهو سيدهم, وهم سادة، تقديره فعلة بالتحريك، لأن تقدير (سيِّد) فعيل[١١] , السَّيِّد: الّذِي فاق غيْرَه بالعَقْل وَالْمَال، والدَّفْعِ والنَّفْعِ، المُعْطِي مالَهُ فِي حُقُوقِه، المُعِينُ بنَفْسه , وسيد جمعها سادة [١٢] , وقد وردت هذه اللفظة م افة إلى ياء المتكلم عند الصاحب بن عباد (مرة) , إذ يقول :

_ يا سادتي من أهلِ بيت محمَّدٍ أنتم عتادي يومَ ليس عتادُ[١٣].

إنَّ تنوع الحقل الدلالي وثراء مادته الدلالية له تفسيرات مغايرة ، وليس أدلُّ على ذلك من تنوع وكثرة الكلمات في حقل السياسة وإنْ قلَّ تواتر بعض الكلمات في هذا الحقل فلفظة (سادتي) لا تتواتر إلا في النزر القليل, وقد يكون مرجع هذا خلو المرجعية السياسية التي نشأ الصاحب بن عباد في كنفها من هذه اللفظة مما جعله يستعملها في اتساق ديني مماثل , فوردت لفظة سادتي في البيت الشعري مضافة إلى ياء المتكلم في إطار النداء للدلالة على علو ورفعة ومكانة المنادى وقد عبر عنه بمن التبعيضية وما بعدها في معادل دلالي يشير إلى تشبع ذات الشاعر بالألفاظ والألقاب الدالة على السياسة , حيث أنبنت العلاقة الدلالية على أساس المجاز ,إذ يشبه الشاعر حبه لآل البيت بالعتاد الذي يدخره المحارب للحرب ,إلا أنَّ حبهم هو عتاد الشاعر في الآخرة حيث تغيب الذخائر المادية وتخلد الأعمال الصالحة أصحابها فتشفع لهم . _ الأمير : صفة مشتقة على زنة فعيل , والجمع فيها أمراء , ولفظ أمير من أمر الهمزة والميم والراء أصول خمسة , والأمر من الأمور , والأمر ضد النهي , ومن هذا الباب اشتقت الإمارة والأمارة وصاحبها أمير ومؤمر[١٤] , والإمْرةُ:((الإمارة، وهو أمير مُؤَمّر, والأَمارُ: الموعد))[١٥], والأَمْرُ: ((واحدُ الأُمورِ, يقال: أَمْرُ فلانٍ مستقيمٌ، وأُمورُهُ مستقيمةٌ))[١٦] , ومنها اشتقت الأمير فهو ذو الأَمْرِ, وقد أَمَرَ فلانٌ وأَمُرَ أيضاً بالضم، أي صار أَميراً, والأنثى بالهاء, والمصدر الامرة بالكسر, أما الامارة فتعني الولايةُ إذ يقال: فلانٌ أُمِّرَ وأُمِّرَ عليه، إذا كان واليا وقد كان سوقَةً، أي إنَّهُ مجرَّبٌ ويقال أيضاً: في وجه المال تَعرف أَمَرَتَهُ، أي نَماءَهُ وكثرته[١٧]وقد وردت هذه اللفظة عند الشاعر (خمسة عشر مرة) بجميع سياقتها إذ يقول في أحد المواضع من مستدرك الديوان :

– إنَّ لبس السواد أقوى دليل لأميرٍ يلي أمور العباد
وأمير الملاح يأتيه عزلٌ حين تلقاه لابساً للسوادِ[١٨] .

ذكر الصاحب لفظة الأمير في مواطن شتى من الديوان , ولا سيما في معرض حديثه عن الفخر بالإمام علي (عليه السلام) إذ كثيراً ما استعمل تركيب أمير المؤمنين في سياق المدح , إلا أنَّ الغريب في البيت الشعري هو التغزل الوارد في ذكر الشاعر لهذه اللفظة وهذا ما أوحته لفظة الملاح المضافة لها , وقد اختزنت ذاكرة الصاحب هذه المفردات ثم أعاد صياغتها وفق ما صادفه , فكسر بها النمط المعتاد إذ أخرج هذه الألفاظ من بوتقة التقليد فكساها معنًى جديد حين أعاد صياغتها وفق رؤى شعرية جوهرية تنم عن انفعالات تفيض بها مخيلة الشاعر , إذ يتحدث عن صور طالما تزينت بها دواوين الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه فلبس السواد تركيب مجازي ذو بعد دلالي خاص تتواشج فيه الدلالة مع الذاكرة الحسية للشاعر فيقدمها في سياق جديد يبتعد بها عما هو معروف إذ جعلها تتعالق مع لفظة الأمير في بنى نصية على الرغم من انقطاع العلاقة بينهما _ القاضي: قضي: ((قَضَى يَقضي قَضاءً وقَضيّةً أي حكم, وقَضَى إليه عهداً معناه الوصية))[١٩], وَقضى فِي اللُّغَة على ضرُوب ((كلُّها تَرجع إِلَى معنى انْقِطَاع الشيءِ وتمامِه))[٢٠] , والقاضي القاطع للأمور، المُحْكِم لها , وقد يرد بمعنى الأمر أو العمل , ويقال للقاضي الحاكم والفتاح[٢١] , وقيل ((قَضى له عليه بالشَّيءِ قَضاءً، أي: صنَعَهُ وأَحْكَمَهُ)) [٢٢] , والقَضاءُ: ((الحكم، وأصله قَضايٌ لأنه من قضيت، إلا أنَّ الياء لما جاءت بعد الالف هُمِزت والجمع الاقضية, والقضية مثله، والجمع القضايا على فعالى، وأصله فعائل, وقضى: أي حَكَمَ...وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قَضَيْتُ حاجتي, وضربه فقَضى عليه، أي قتَلَه، كأنه فرغ منه وسَمٌّ قاضٍ: أي قاتلٌ, وقَضى نحبَه قَضاءً: أي مات, وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء. تقول: قَضَيْتُ دَيْني)) [٢٣] وردت هذه اللفظة عند الشاعر (مرتين) في جميع سياقاتها ونلحظ أنَّ الغالب على استعمال الشاعر لها في سياق النداء إذ يقول في أحد المواضع :

يا قاضياً بات أعمى عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضانٍ وصمت في يوم عيد[٢٤].

يستعمل الشاعر هذه اللفظة في سياق النداء ونلحظ ورودها في موضع ذم إذ يذم الصاحب قاضياً حكم بالرؤية الخاطئة للهلال وعلى الرغم من أنَّ الدلالة في هذا البيت فقهية عقائدية إلا أنَّ استعمال الصاحب للفظة القاضي تدلُّ على الخزين السياسي الثقافي عند الشاعر وكيف يعبر عن آرائه بوضوح دون خوفٍ أو رهبة فيسمي الأشياء بمسمياتها , وقد وردت المصاحبات اللغوية للدلالة على علاقة بدل اشتمال جزء من كل فالهلال ورمضان والصيام والعيد كلها مصاحبات لغوية تدلُّ على صوم رمضان , وتواتر هذه الألفاظ لم يرد بنسبة تفقده درجة التشبع , إذ اكتسبت لفظة القاضي طاقة تأثيرية من قلة تواترها لكون هذه الطاقة تتناسب عكسياً مع درجة التواتر[٢٥] , والارتباط المعنوي والنحوي للفظة ممتد عبر البيت مما زاد من طاقتها التأثيرية , إذ أنَّ هذه الوحدة المعجمية تستمد قيمتها التعبيرية من أهميتها في البيت الشعري ._ المولى : جاء في اللغة : ((ولي: الوَلاية: مصدرُ المُوالاة، والوِلاية مصدر الوالي, والولاء: مصدر المَوْلى , والموالي: بنو العمّ, والمَوالي من أهل بيتِ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم من يحرم عليه الصّدقة, والمَوْلَى: المعتق والحليف والوليّ, والوليّ: وليّ النِّعم, والموالاة: اتّخاذُ المولى، والموالاة أيضا: أن يُواليَ بين رَمْيَتَيْن أو

فعلين في الأشياء كلّها, وتقول: أصبته بثلاثة أسهم ولاء))[٢٦] , والْمولى عِنْد كثير من النَّاس هُوَ: ((ابْن العّم خاصّة وَلَيْسَ هُوَ هَكَذَا وَلكنه الوليّ فَكل وليّ للْإِنْسَان هُوَ مَوْلَاهُ مثل الْأَب وَالْأَخ وَابْن الْأَخ والعَم وَابْن الْعم وَمَا وَرَاء ذَلِك من الْعصبَة كلّهم)) [٢٧] , وقد ترد بمعنى الأولى[٢٨] , أو الولي[٢٩] ووردت عند الشاعر (مرة) إذ يقول في أحد المواضع :

_ سعادةٌ ما نالها قط أحد يجوزها مولى الهمام المعتمد

_ مؤيد الدولة وابن ركنها وابن أخي معزها أخو العضد[٣٠].

مما نلحظه في البيتين هو ارتباطهما ببعض وفق مصاحبات لغوية , فالصاحب عمد إلى توظيف تلك المصاحبات التي تخدم السياق في رسالته إلى مؤيد الدولة البويهي , ويقصد بمولى الهمام الأخ ,إذ يؤكد على هذه اللفظة في البيت الثاني بقوله (أخو العضد) أما تركيب مؤيد الدولة فهو يحمل دلالة عميقة فضلاً عن دلالته السطحية , إذ يدلُّ على تشبع ذات الشاعر بالألفاظ السياسية التي أثرت هذا الحقل الدلالي , وقد وردت الألفاظ السياسية في البيتين متسقة مع السياق الذي قيلت فيه , فالركن والمعز ومؤيد الدولة والمولى جميعها ألفاظ ذات معانٍ موغلة في الدلالة, والهُمامُ: الملِكُ لعِظَم هِمّته[٣١] , فالبؤرة الدلالية هي المولى الذي يُعدُّ البويهي مصدراً لها_ الكاتب : ورد في اللغة ((كتب الشَّيْء يَكْتُبهُ كتبا، وكتابا وَكتبه))[٣٢] , وقيل ((رجل كَاتب وَالْجمع كُتّاب وكَتَبَة وحرفته الْكِتَابَة)) [٣٣] , وَيُقَالُ: ((اكْتَتَبَ الرجلُ إذا كَتَبَ نفسَه فِي دِيوانِ السُّلْطان)) [٣٤] , والْكِتَابُ وَالْمُكَاتَبَةُ ((أَنْ يُكَاتِبَ الرَّجُلُ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ عَلَى مَالٍ مُنَجَّمٍ وَيَكْتُبُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَعْتِقُ إِذَا أَدَّى النُّجُومَ وَقَالَ غَيْرُهُ بِمَعْنَاهُ وَتَكَاتَبَا كَذَلِكَ فَالْعَبْدُ مُكَاتَبٌ بِالْفَتْحِ اسْمُ مَفْعُولٍ وَبِالْكَسْرِ اسْمُ فَاعِلٍ لِأَنَّهُ كَاتَبَ سَيِّدَهُ فَالْفِعْلُ مِنْهُمَا وَالْأَصْلُ فِي بَابِ الْمُفَاعَلَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا يَفْعَلُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ مَا يَفْعَلُ هُوَ بِهِ وَحِينَئِذٍ فَكُلُّ وَاحِدٍ فَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَالْمَكْتَبُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالتَّاءِ مَوْضِعُ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ وَكَتَّبْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَّمْتُهُ الْكِتَابَةَ وَالْكَتِيبَةُ الطَّائِفَةُ مِنْ الْجَيْشِ مُجْتَمِعَةً وَالْجَمْعُ كَتَائِبُ))[٣٥] , وقيل ((الكِتابُ: ما يُكْتَبُ فيه، والدَّواةُ، والثَّوْراةُ، والصَّحيفةُ، والفَرْضُ، والحُكْمُ، والقَدَرُ والكُتْبَةُ، بالضم: السَّيْرُ يُخْرَزُ به، وما يُكْتَبُ به حياءُ الناقةِ لئلاَّ يُنْزى عليها، والخُرْزَةُ التي ضَمَّ السَّيْرُ وَجْهَيْها، وبالكسر: اكْتتابُكَ كِتاباً تَنْسَخُه)) [٣٦].

ووردت هذه اللفظة عند الشاعر لتدل على انتمائه السياسي ,إذ كان وزيراً وكاتباً للدولة , والمتعارف عليه أنذاك أنَّ كاتب الدولة لقب يدخل في حيز الألفاظ الدالة على السياسة , وقد ورد في الديوان (مرتين) إذ يقول الصاحب :

_ و كاتب جاءنا بأعمى لم يحو علماً و لا نفاذا [٣٧]

يصور لنا الصاحب بن عباد وهو يداعب (الشهرورزي) بهذه المناكفة الشعرية فهو يعني أنَّ الشهرورزي أتاهم بشخصٍ أعمى واستعاض عن ذكره بلفظة أعمى أما لفظة الكاتب تعدُّ ذات جذور سياسية ممتدة للعصر العباسي كما نوهنا , والمطلع على توظيف الصاحب بن عباد يلحظ التشاكل الحاصل بين الألفاظ , فالإيجاب والنفي اللذان توجا البيت الشعري بهالة من الغموض قد أحدثا موازنة في التركيب, فالأسلوب الإخباري الذي قدم الشاعر لفظة الكاتب ضمن سياقه ينوه عن خبر تقريري , وعلى الرغم من أنَّ البيت محظ طرفة إلا أنَّ لفظة الكاتب دلت على ثراء الحقل السياسي عند الصاحب ._ الند : ذهب الخليل إلى أنَّ : ((ما كانَ مثل الشيءِ يُضادُّه في أموره , والنَّديد والنِّدُّ سَواءٌ، وجمع النِّدِّ أنْدادٌ ونَدَّ البعيرُ نُدوداً: انفرَدَ واستَعْصَى، وأَنْدْتُ البعيرَ فنَدَّ ويَوْمَ التَّنادِ)) [٣٨] , والنَّديدُ النِّدُّ[٣٩] , ووردت هذه اللفظة (ثلاث مرات) عند الشاعر :

_ منْ بأسهُ لا بأسَ أن عظّمتَهُ عن أن تقاس بقدرِهِ الأنداد[٤٠].

يريد الشاعر أنْ يُبيّن لنا عظمة ممدوحه عبر مقارنته بأنداده ,إلا أنَّه يجعل هذه المقارنة معكوسة فيبين أنَّ الند هو من يُقارن به , ويوظف الانزياح من الإطار الحسي إلى الإطار التجريدي , فالمقارنة أمر حسي يجري ذهنياً ينقله الشاعر من واقع اللفظة إلى الدلالة العميقة , وتكشف لنا نظرية الحقول الدلالية عن ثراء الحقل السياسي للصاحب بن عباد وانتمائه الفكري والمرجعي ,إذ يكثر من استعمال هذه الألفاظ في سياقات عدة .

_ الملك : ورد في اللغة أنَّ المُلك ((ما ملكت اليد من مال وخول. والمَمْلكةُ: سلطان المَلِكِ في رعيته، يقال: طالت مَملكتُهُ، وعظم مُلكُهُ وكَبُر. والمَمْلوكُ: العبدُ أقر بالمُلُوكة، والعبد أقر بالعبودة)) [٤١], وملكت الشيء((أملكه ملكا. ومَلْكُ الطريق أيضاً: وسطُهُ، وقال: أقامَتْ على مَلْكِ الطريقِ فمَلْكُهُ لها ولمَنْكوبِ المَطايا جوانبُهُ ومَلَكْتُ العجين أمْلِكُهُ مَلْكاً بالفتح، إذا شددت عجنه)) [٤٢] .ووردت في الديوان (مرة) بمختلف دلالاتها , أما في سياق الألفاظ الدالة على السياسة فللصاحب في ذكر الملك قصيدة مطلعها :

_ يا أيها الملكُ الذي كلُّ الورى قسمان بين رجائه و حذاره[٤٣]

نلحظ في البيت أنَّ أسلوب الصاحب بارزاً بشدة إذ يستعمل اللفظ في سياق النداء ليبدأ بتمجيد خصال الممدوح , ويرتقي الشاعر بالصورة إلى تركيب تشاكلٍ يمتزج فيه المادي بالمعنوي , إذ يجعل الكون قسمان الأول يرتجي الممدوح والآخر يحذره , وفي هذه المقابلة لإشارة واضحة على أنَّ الشاعر حاول أنَّ يستميل المتلقي بمبالغته الشعرية , ونلحظ أنَّ الشاعر أراد أن يبين عظمة ممدوحه فأضاف تلك المبالغة ._ همام: ورد في اللغة : ((الهِمَّةُ:

واحدةُ الهِمَمِ, يقال: فلانٌ بعيدُ الهَمَّةِ أيضاً بالفتح, وهَمَمْتُ بالشيء أهم هما، إذا أردته, ويقال: لا مَهَمَّةَ لي بالفتح، ولا هَمامِ، أي أَهُمُّ بذلك ولا أفعله, قال الكميت: عادِلاً غيرهم من الناس طرًّا بِهِمُ لا هَمامِ لي لا هَمامِ)) [٤٤] , وقيل أيضاً : ((أهمّه الأمر حتّى همّه أي أذابه, ووقعت السوسة في الطعام فهمّته همّاً: أكلت لبابه وجوّفته, واهتمّ به, ونزل به مهم ومهمّات, وسمعتهم يقولون: استهمّ لي في كذا, ورجل ذو همّة وهمم، وهمام: عظيم الهمّة، وهذا رجلٌ همتك من رجل, وهذا سيف كهمّك وكهمّتك))[٤٥] , وذهب أصحاب المعجمات إلى أنَّ الهُمَامُ: (الأَسَدُ) عَلَى التَّشْبِيهِ[٤٦] , وقيل أيضاً ((فعال من هم بالأمر – إذا عزم عليه، وكل أحد يهم بأمر خيرًا أو شرًا، فهو من أصدقها. وفيه: أيها الملك "الهمام"، أي عظيم الهمة)) [٤٧] ووردت هذه اللفظة في سياق واحد يدلُّ على المدح في سياق التشبيه (ثلاث مرات) إذ يقول الشاعر :

_ همامٌ رأى الدنيا سواماً فحاطها ليالي في غير الزمان وقور[٤٨] .

يعمد الشاعر إلى استعمال لفظة الهمام للفخر بممدوحه , فهي على الرغم من كونها ترد بمعنى الأسد من حيث الشجاعة إلا أنَّها تدلُّ على الانتماء السياسي من حيثُ دلالتها العميقة فهي تدلُّ على أنَّ الممدوح هو ملك , وينتقل الصاحب بنا من عالم الدلالة الحرفية إلى دهاليز الإيحاء وجمالات المجاز فهو يكني عن ممدوحه بالهمام ؛ ليردف عن صفاتٍ تعلل سبب هذه الكناية , ولهذا نشأ من حيث الدلالة المتشابكة انسجاماً في المبنى والمعنى , فيوظف الشاعر هذا التشبيه ليعبر عن اعجابه بشجاعة هذا الشخص , ليضطر إلى الحديث عن مواقف أخرى في سياق الإخبار , حيث يصفه بأنه أحاط الزمان بعد رآه سواماً_المجلس: ورد في اللغة : ((جلس: ناقة جَلسٌ وجَمَلٌ جَلسٌ أي وثيق. والجلسُ: ما ارتفع عن الغور من أرض نجدٍ، وتقول: أغارُوا وأجلسوا وغاروا وجلسوا. وجَلَسَ يجلس جُلوساً، وهو حسن الجلسة, والجَلِسِيُّ: ما حول الحَدَقة، ويقال: ظاهر العين)) [٤٩] ,وقيل أيضاً : ((لمَجْلِس: مَوضِع الْجُلُوس. وَهُوَ من الظروف غير المتعدى إِلَيْهَا الْفِعْل بِغَيْر فِي)) [٥٠], وقد وردت هذه اللفظة في الديوان (سبع مرات) إذ يقول الشاعر:

_ خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات[٥١]

يوظف الشاعر لفظة المجلس ليؤطرها بإطار سياسي فهو يتحدث عن مجلس الدولة ومن يكتب فيه , وفي هذا السياق نرى كيف تنتقل الكتابة من حقل الحضارة الاجتماعية إلى حقل الألفاظ السياسية , وفي هذا أيما دلالة على تشبع ذاكرة الشاعر بهذه الألفاظ المكتسبة من بيئته._ سمو: يذكر ابن فارس أنَّ : ((السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ. يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ, وَسَمَا بَصَرُهُ: عَلَا, وَسَمَا لِي شَخْصٌ: ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَتْبَتُّهُ. وَسَمَا الْفَحْلُ: سَطَا عَلَى شَوْلِهِ سَمَاوَةً, وَسَمَاوَةُ الْهِلَالِ وَكُلِّ شَيْءٍ: شَخْصُهُ، وَالْجَمْعُ سَمَاوٌ, وَالْعَرَبُ تُسَمِّي السَّحَابَ سَمَاءً، وَالْمَطَرَ سَمَاءً، فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَطَرُ جُمِعَ عَلَى سُمِيٍّ. وَالسَّمَاءَةُ: الشَّخْصُ. وَالسَّمَاءُ: سَقْفُ الْبَيْتِ, وَكُلُّ عَالٍ مُطِلٍّ سَمَاءٌ، حَتَّى يُقَالَ لِظَهْرِ الْفَرَسِ سَمَاءٌ. وَيَتَّسِعُونَ حَتَّى يُسَمُّوا النَّبَاتَ سَمَاءً)) [٥٢] , وقيل : ((سما يَسْمُو سُمُوّاً، أي: ارتفع، وسما إليه بَصَرُي، أي ارتفع بَصَرُك إليه، وإذا رُفِعَ لك شيءٌ من بعيدٍ فاستبنتَهُ قلت: سما لي شيء)) [٥٣], وقيل :((سما الرجلُ يسمو سُمُوّاً، إذا علا وارتفع فَهُوَ سامٍ كَمَا ترى, وسماء كل شَيْءٍ: أَعْلَاهُ. وسُمْتُ الرجلَ أسومه سَوْماً، إذا كلّفته عملا أَو أجشمته أمرا يكرههُ، وسُمْتُه خَسْفاً)) [٥٤]، وسما على فلان: ((فاقه وتغلب عليه))[٥٥] , ووردت هذه اللفظة في الديوان (مرة) إذ يقول الشاعر في أحد المواضع :

–آما عرفتُم سموّ منزلِهِ آمَا لحظْتُم عَلَوَّ مثواهُ[٥٦]

نلحظ أنَّ الشاعر يستعمل لفظة سمو وهي أحد ألفاظ الحكم وقد ورد معها المصاحب اللغوي منزلته وأردف بعلو , وكلها من الألفاظ التي تدلُّ على الانتماء السياسي وقد وردت هذه الألفاظ في سياق الاستفهام المجازي إذ خرج لغرض التعجب , فالشاعر يريد أنْ يُبين عظمة ممدوحه فيصفه بالرفعة والعلو والسمو , وهو بهذا قد كشف عن ثراء حقل الألفاظ السياسية عنده , وقد أورد لفظة السمو ضمن علاقة ترادف, إذ هو ((عبارة عن الاتحاد في المفهوم , وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيءٍ واحد باعتبار واحد))[٥٧]._ انتصار : ذهب الخليل إلى أنَّ ((النَّصر: عَوْنُ المظلوم)) [٥٨] , وقيل((نَصَر الغيث الأرض إذا وَقَع بها)) [٥٩] , وقيل((انتصر الرَّجُلُ: امتنع وقاوم ...., وانتصر على خصمه: غلبَه وقهره واستظهر عليه "قائدٌ منتصر– انتصار الحقّ/ ساحق في الانتخابات انتصر المجاهدون على جيوش الاستعمار– أعظم المنتصرين مَن انتصر على نفسه)) [٦٠] , ووردت هذه اللفظة في الديوان (مرة) إذ يقول في أحد المواضع :

– و رجعتَ منصور الجبين مظفّراً في المسلمين دليلكَ الارشادُ[٦١]

إذا تأملنا البيت الشعري لوجدنا أنَّ الصاحب عمد إلى توظيف لفظة (منصور) اسم مفعول في سياق المدح ؛ ليبين أهمية ممدوحه وهو الإمام علي, وفي استعماله للفظة جبين دلالة لغوية لاستعماله الجزء بصيغة الكل , إذ كان أمامه الكثير من الخيارات الواسعة في اللغة إلا أنَّه ارتآه لثري حقله الدلالي السياسي في معجمه الشعري , فالنصر من الألفاظ المتعلقة بالدولة والحروب , ويقدمها الشاعر في سياق المدح ليستعرض طاقته الدلالية

والشعرية من استعمال المفردات الواضحة والتي لا تغيب عن معجمنا الشعري , ثم يقرن انتصار المسلمين بانتصار الامام علي عليه السلام وهو قائد المسلمين في تلك الحرب , ليبين أنَّ سبب نصره هو الإرشاد _ الرئيس: ورد في اللغة : ((الرَأْسُ يجمع في القِلَّةِ أرؤس، وفى الكثرة رءوس. وبيت رأس: اسم قرية بالشام كانت تباع فيها الخمور)) [٦٢] , وقيل : ((رأسُ كلِّ شيء: أعلاه، ثلاثة أرؤس، والجميع: الرؤوس. وفحلٌ أرأس: وهو الضّخم الرأس، وأنا رأسُهم ورئيسُهم، وتَرَأَّسْت عليهم ورَأَّسوني على أَنْفُسهم. والرُّؤاس: عِظَم الرأس فوق قدره، وصاحِبُه: رؤاسيٌّ. وكلبٌ رَؤوسٌ: يُساوِرُ رأسَ الصَّيد. ورجلٌ رئيسٌ مَرْؤُوس، رأسه السِّرسام فأخذ برأسه. وسَحابةٌ رائسة: [التي] تتقدّم السَّحاب, وبعضٌ يقول: إنّ السَّيْل يَرْأَسُ الغُثاء والقمام رأساً، وهو جمعه إيّاه ثمّ يحتمله)) [٦٣] .ووردت هذه اللفظة في الديوان (مرة) بمعنى القائد إذ يقول الصاحب في أحد المواضع :

– قلتُ: الرئيس أبن العميد إذا فقالوا لي : نعم[٦٤].

عمد الشاعر إلى استعمال لفظة الرئيس للدلالة على الاحترام مما يعني أنَّ ذات الشاعر متشبعة بالسياسة مما دعا إلى شيوع تلك الألفاظ في شعره , وقد دلَّت تلك اللفظة على القيادة والحكم ووردت في أسلوب إخباري يفيد التقرير ويؤكد اللفظة بقوله نعم_ القائد : القائد: "تجمع على قادة وقوّاد, والمقواد: الحبل الذي يُشدُّ في الزمام أو اللجام تُقاد بهِ الدّابة"[٧] , والقائد لقب يُطلقُ على من يقود الجيش , وقد وردت هذه اللفظة في الديوان (مرة) إذ يقول الشاعر:

_ في سادة حازوا المفاخِر قادةٍ و رقوا لفخار بمقولٍ و بمنصلِ[٦٥]

يجتهد الشاعر في رسم صوره بدلالاتٍ بعيدة عن الاجترار , فنراه يعمد على ألا ترد الألفاظ في خانة التكرار فيوظف لفظة القائد الواردة في البيت على وزن فالة بصيغة الجمع (قادة) في سياق المدح بأسلوبٍ إخباري , إذ يصف آل بيت النبي (عليهم السلام) بأنهم سادة وقادة حازوا المفاخر , فاستحقوا الفخر , والشاعر بمعرض حديثه عنهم هو يفخر بانتمائه لهم _ الخليفة : الخَلْفُ: ((حد الفأس– تقول: فأس ذات خَلْفَيْنِ، وذات خَلْفٍ، وجمعه خُلُوف. وكذلك المنقار الذي يقطع به الحَجَر. والخِلْفُ: أصغر ضلعٍ يلي البطن، وجمعه خُلُوف... الخَليفةُ بمنزلة مالٍ يذهب فيُخلِفُ الله خَلَفاً، ووالدٌ يموتُ فيكون ابنه خَلَفاً له، أي خليفة فيقوم مقامة, والخَلْفُ: القرن من الناس، ويجمع على خُلُوف. والخَلْفُ: خَلْفُ سوء بعد أبيه))[٦٦] , وقيل ((سُميَّ الخليفة خليفة في الأصل، لخلافته رسول الله، والأصل فيه: خَلِيفٌ، بغير هاء، فدخلت " الهاء " للمبالغة في مدحه بهذا الوصف، كما قالوا: رجل علاّمة نسّابة راوية، لما أرادوا أن يبالغوا في المدح)) [٦٧] , ووردت هذه اللفظة عند الصاحب (مرة) إذ يقول:

_ و يقول ذائقة لطيب مذاقه الله اكبر و الخليفة جعفر[٦٨]

يعمد الشاعر لاستعمال لفظة الخليفة في سياق المدح وفي علاقة اشتمال بدل كل من كل حيث يردفها بالخليفة جعفر , ويجعله في موضع قسم من بعد القسم بلفظ الجلالة الله , ويبدي الشاعر فخره عبر أسلوب التعجب الذي يثير الاستفهام فيعمل على تركيز ذكر الممدوح في الذهن ._تاج :ورد في اللغة : ((التّاج: جمعه التِّيجان، وَالْفِعْل التَّتْوِيج)) [٦٩] , وَالْعرب تُسَمّى العَمَائِمَ التيجان وَهُوَ مَا يُصَاغُ للمُلُوك من الذَّهَبِ والجَوْهَرِ، أَراد أَن العَمَائِمَ للعربه بِمَنْزِلَة التِّيجَانِ للمُلُوك؛ لأَنّهم أَكثرُ مَا يكونُون فِي البَوادِي مكشوفِي الرُّؤُوسِ ، والعَمَائمُ فيهم قليلةٌ، والأَكاليلُ: تِيجانُ مُلُوكِ العَجَمِ, وتَوَّجَهُ: أي عممه, والتَّاجُ : دارٌ للمُعْتَضِدِ بِاللَّه العَبّاسيّ (ببَغْدَادَ) ، أَتَمَّهُ ابنُه المُكْتَفِي بِاللَّه، وقَصْرٌ بمِصْرَ للفاطِمِيّين يُعرَف بالتّاجِ والوُجُوهِ السَّبْعِ[٧٠] .ووردت هذه اللفظة في الديوان (مرة) وأردفها بمصاحبات لغوية تدلُّ على ثراء الحقل الدلالي عند الصاحب كما يقول في هذه الأبيات :

_ يا بانياً للقصر بل للعلى همك والفرقد سيانِ

_ لم تبنِ هذا القصر بل صغته تاجاً على مفرق جرجان[٧١].

يشير الصاحب إلى القصر الذي بناه فخر الدولة البويهي ويشبهه بالتاج المرصع الذي يُصاغ من أغلى الجواهر والأحجار الكريمة , فيصف الشاعر هذا البناء الشامخ بغرض مدح فخر الدولة لبنائه له إذ يكني عن هذا القصر بالعلى ؛ دلالة على الرفعة والسمو , وتتشاكل هذه الألفاظ في سياق النداء الوارد لغرض المدح , لتدلَّ على عمق الدلالة عند الصاحب الذي ومن تتبعنا لشعره نجد أنَّه يعمد إلى استعمال النداء في سياق المدح ويجعله سمة بارزة في شعره , وفي إطار التشبيه يوظف الشاعر لفظة الفرقد لزيادة التكثيف الدلالي فلا يكتفي بوصف هذا القصر تاجاً على مفرق جرجان بل يجعل هم ممدوحه لا يختلف عن القمر لتميزه ورفعته ._ تقلَّد : القلد: ((إدارتك قلباً على قلب من الحلي)) [٧٢] , وقلد ((القلادَةُ التي في العنق، وقَلَّدْتُ المرأة فَتَقَلَّدَتْ هي ومنه التَقليد في الدينِ، وتَقليدُ الوُلاةِ الأعمالَ. وتَقْليدُ البَدَنةِ، أن يُعلَّقَ في عنقها شيء ليعلم أنها هدى. ويقال: تقلدت السيف)) [٧٣], ووردت هذه اللفظة في الديوان (مرتين) إذ يقول في أحد المواضع :

_ وقد تقلدت عضباً أنت مضربه وعنك يأخذ ما يأتي وما يذرُ.

_ ما زال يزداد من إشراق غرته زهراً ويشرق فيه التيه والأشر[٧٤].

يعمد الشاعر إلى استعمال لفظة تقلدت مع المصاحبات اللغوية (عضباً) والعضب السيف القاطع[٧٥] , فيشير إلى تقلد الممدوح ذلك السيف عن استحقاق وهذا السيف لا يبقي ولا يذر حيث يفخر بأنه يقطع الرقاب فيزداد إشراقاً , وقد مزج الشاعر بين المحسوس والتجريدي فالغرة يكنى بها العاقل وهو كنى بها عن لمعة السيف وبهذا أكسبه صفة للعاقل , وتكرار هذه الألفاظ ينبئ عن ثراء الحقل الدلالي عند الصاحب وتأثره بالبيئة السياسية والطبيعة العربية التي نشأ في كنفها , فيمزج بين حقل الطبيعة والسياسة حين يصف إشراقة السيف بالزهر . _ علج : ورد في اللغة أنَّ((العِلْجُ من مَعْلوجاء العجم، وجمعه: علوج. والعِلْجُ: حمار الوحش لاستعلاج خَلْقِه، أي: غِلَظه. والرَّجُلُ إذا خرج وجهه وغَلُظَ فهو عِلْج. وقيل: قد استعلج)) [٧٦] , وقيل : ((العَلْجُ: الرجل من كفَّار العَجَم، والجمع عُلوجٌ وأعلاجٌ ومَعْلوجاءُ وعِلَجَةٌ, ويقال أيضاً: فلانٌ عِلْجُ مالٍ، كما يقال إزاء مال, وعالجت الشئ معالجة وعِلاجاً، إذا زاولته, وعالَجتُ الرجل فَعَلَجْته عَلْجاً: غَلَبْتُهُ, واسْتَعْلجَ جلدُ فلانٍ، أي غلُظ، فهو مُسْتَعْلِجُ الخَلْقِ. ورجل علج بكسر اللام، أي شديد. وعالج: موضع بالبادية، به رمل, والعالج: البعير الذى يرعى العَلَجانَ، وهو نبتٌ. والعَلَجُ من النخل، بالتحريك: أشاؤُهُ. واعْتَلَجَتِ الأرض: طال نباتها, واعتلجَت الأمواجُ: التطمت, والعلجن بزيادة النون: الناقة الكناز اللحم)) [٧٧], ووردت هذه اللفظة في الديوان (مرة) إذ يقول في أحد المواضع :

_ و قلت لعلجٍ يعُبد الخمر: زُفّها مشعشعةً قد شاهدت عصر قيصرا[٧٨].

يجتهد الصاحب بن عباد في التعبير عن بيئته بألفاظها فهو يصف في هذه الصورة رجلاً أعجمياً يصب الخمر وقد طلب منه الصاحب أنْ يسكبها له , وفي هذه اللفظة فهو يشير إلى الشعوبية التي كانت سائدة في عصره , فقد اعتز العرب بعروبتهم منذ الأزل وبعد التلاقح الثقافي بين البلدان ظهرت الشعوبية لتطالب بإعادة الأمجاد للهوية العربية , وبلفظة العلج فالصاحب يشدد على انتمائه الوطني والقومي , وما يؤكد على اعتزازه بهذا الانتماء هو ذكره لعصر قيصر إذ يندد بالروم ويفخر بجذوره العربية .

المطلب الثاني : ألفاظ العداء والتحريض السياسي

: يرى ابن فارس أنَّ ((الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْفُرُوعُ كُلُّهَا، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَدْوُ، وَهُوَ الْحُضْرُ)) [٧٩] , وذهب الخليل إلى أنَّ ((العَدْوُ: الحُضْرُ. عدا يعدو عدواً وعدوّاً، مثقلةً، وهو التعدّي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه، ... والعدوان والاعتداء والعداء، والعدوى والتعدّي: الظُّلْمُ البراح, والعَدْوَى: طلبك إلى والٍ ليُعْدِيَك على من ظلمك، أيْ: ينتقم لك منه باعتدائه عليك. والعَدْوَى: ما يقال إنّه يُعْدِي من جَرَب أو داء))[٨٠]وقيل ((الأعادي جمع الْجمع، والعِدَى والعُدَى اسمان للْجمع، وَقَالُوا فِي جمع عَدُوَّةٍ: عَدَايا لم يسمع إِلَّا فِي الشّعْر)) [٨١]، وذهبت المعاجم إلى أنَّ ((أَصْلُ العَدْوِ التَّجاوُزُ ومُنافاةُ الالْتِئَامِ، فتارَةً يُعْتَبر بالمَشْي فيُقالُ لَهُ العَدْوُ، وتارَةً بالقَلْبِ فيُقالُ لَهُ العَدَاوَةُ إِلَى آخِر مَا قَالَ, والعِداءُ، ككِساءٍ ويُفْتَحُ:الطَّلَقُ الواحِدُ)) [٨٢] . ووردت هذه اللفظة في الديوان في مختلف سياقاتها(عشرين مرة) , إذ يقول الصاحب في أحد المواضع :

_ أيضل عن ثوابه أعداءه و لم يصيره جزاءه [٨٣]

إنَّ استعمال الشاعر لهذه اللفظة وفق سياق اختزنه الصاحب بذاكرته ثم أعاد قولبته لينتج معنًى جديد , فمدح الآل الذي أصبح سمة من سمات شعر الصاحب , ومما يجعله سمة بارزة هو استعمال المدح عبر النقيض أو ذم الضد , وهذه السمة هي وليدة امتصاص الصاحب ملكة أسلوبية أخرجها وأعاد صياغتها إذ أخرجها من سياق المدح الفردي إلى فلك جديد وهو الفخر بالانتماء للممدوح .وفي موضع آخر يتحدث الشاعر عن العداء والتحريض السياسي إذ يقول :

_ لكنّني مخبرٌ عن بعض ما عرفت نفسي لأرغم أناف المعادينا[٨٤]

يستعمل الشاعر لفظة (المعادينا) في سياق الأسلوب الخبري إذ يستدرك البيت بـ(لكن)؛ ليقدم سبب إخباره عمّا تعرفه نفسه , إذ يريد الفخر برغم أنف الأعداء , وتكشف نظرية الحقول الدلالية عن ثراء الحقل السياسي عند الشاعر فلفظة (المعادينا) تدلُّ على أنَّ الشاعر يفخر بانتمائه ويعلن عداءه لكل من يعادي أهل البيت , فيغدو العجز مرآة عاكسة لصدر البيت لا لبنيته السطحية إنما لدلالته العميقة , والتلاعب بالكلمات ضرورة أملاها الإيقاع واتساق الوزن .

الخاتمة:

كشفت الحقول الدلالية عن غزارة معجم السياسة عند الشاعر كما أماطت اللثام عن الأسلوب الشعري الذي دافع به الشاعر عن معتقداته وتأثره ببيئته عبر ألفاظ السياسة، كما كشفت حبه لأهل البيت وتقربه الشديد بشعره منهم، فكان يوظف شعره لخدمة دينه وعقيدته ومذهبه ويدافع عنه ضد الملل الأخرى.

هوامش البحث

[١]ينظر: تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني :٤ .

[٢]ينظر : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ١٩٨.

[٣]ينظر : شعر التحريض في العصر العباسي الأول (بحث) , د. كمال عبد الفتاح حسن: ٥٣_٥٤.

[٤]جمهرة اللغة : ٦٧٧/٢.

[٥]العين : ١٥٣/٥.

[٦]جمهرة اللغة : ٢١٧/٢.

[٧]الاحسان في تقريب ابن حبان البستي : ٣٤٥.

[٨]الديوان :١٢١.

[٩]الديوان :٢٠٩.

[١٠]كتاب العين : ٢٨١/٧.

[١١]ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٤٩٠/٢.

[١٢]ينظر: تاج العروس :٢٢٤/٨.

[١٣]الديوان :١٢١.

[١٤]ينظر: معجم مقاييس اللغة : ١٣٧/١.

[١٥]كتاب العين : ٢٩٨/٨.

[١٦]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥٨٠/٢.

[١٧]ينظر: الصحاح:٥٨١/٢.

[١٨]الديوان :٢١٣.

[١٩]كتاب العين : ١٨٥/٥.

[٢٠]تهذيب اللغة :١٦٩/٩.

[٢١]ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس :٤٨٦/١.

[٢٢]معجم ديوان الأدب : ٨٤/٤.

[٢٣]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٢٤٦٣/٦.

[٢٤]مستدرك الديوان :٢١٦.

[٢٥]ينظر: الحقول المعجمية في شعر محمد مهدي الجواهري : ٢٦.

[٢٦]العين :٣٦٥/٨.

[٢٧]غريب الحديث للقاسم بن سلام :١٤١/٣.

[٢٨]ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس :١٢٥/١.

[٢٩]ينظر: تهذيب اللغة :٣٢٣/١٥.

[٣٠]مستدرك الديوان :٢١١.

[٣١]ينظر: العين:٣٥٧/٣.

[٣٢]المحكم والمحيط الأعظم: ٧٧٧/٦.

[٣٣]المخصص:٦/٤.

[٣٤]لسان العرب :٦٩٩/١.

[٣٥]المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :٥٢٤/٢.

[٣٦]القاموس المحيط :١٢٩/١.

[٣٧]الديوان :٢١٨.

[٣٨]العين : ١٠/٨.

[٣٩]ينظر :معجم ديوان الأدب :٧٥/٣.

[٤٠]الديوان :١٢٢.

[٤١]العين : ٣٨٠/٥.

[٤٢]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :١٦٠٩/٤.

[٤٣]الديوان :٢٢١.

[٤٤]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٢٠٦١/٥.

[٤٥]أساس البلاغة , الزمخشري :٣٨٠/٢.

[٤٦]ينظر: تاج العروس :١٢٠/٣٤.

[٤٧]مجمع بحار الأنوار :١٦٩/٥.

[٤٨]الديوان :٢٢٠.

[٤٩]العين :٥٤/٦.

[٥٠]العين :٥٤/٦.

[٥١]الديوان :١٩٧.

[٥٢]معجم مقاييس اللغة :٩٨/٣.

[٥٣]العين:٣١٣/٧.

[٥٤]جمهرة اللغة ٨٦٢/٢.

[٥٥]تكملة المعاجم العربية :١٥٣/٦.

[٥٦]الديوان :٦٤.

[٥٧] التعريفات : ٥٠ .

[٥٨] العين: ١٠٨/٧.

[٥٩] الجيم :٢٥٢/٣.

[٦٠] معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٢٢/٣.

[٦١] الديوان:١٢٤.

[٦٢] الصحاح تاج العربية وصحاح اللغة : ٣/ ٩٣٢.

[٦٣] العين : ٢٩٤/٧.

[٦٤] مستدرك الديوان :٢٧٨.

[٦٥] الديوان :٨٢.

[٦٦] العين : ٢٦٥/٤_٢٦٦.

[٦٧] الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢٢٩/٢.

[٦٨] الديوان :٢٣٠.

[٦٩] تهذيب اللغة :١١٢/١١.

[٧٠] ينظر: تاج العروس : ٥/ ٤٤٠.

[٧١] مستدرك الديوان :٢٨٨.

[٧٢] العين :١١٦/٥.

(٧٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥٢٧/٢.

(٧٤)الديوان :٢٢٣.

(٧٥)ينظر : العين : ٢٣٨/١.

(٧٦)المصدر نفسه :٢٢٨/١.

(٧٧)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٣٣٠/١.

(٧٨)مستدرك الديوان :٢٢٧.

(٧٩) معجم مقاييس اللغة :٢٤٩/٤.

(٨٠) كتاب العين :٢١٣/٢.

(٨١) المحكم والمحيط الأعظم :٣١٨/٢.

(٨٢) تاج العروس :٥/٢٩.

(٨٣)الديوان :٥٧.

(٨٤)الديوان :١١٠.

المصادر والمراجع:

١. تأريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ,تأليف :احمد الشايب،دار القلم–بيروت ط٦ –١٩٧٦

٢. الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د.احمد عبد الستار الجواري ط١ ٢٠٠٦ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت

٣. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)تح :د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي :دار ومكتبة الهلال .

٤. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) , رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين –١٩٨٧م.

٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علي بن بلبان الفارسي الأمير علاء الدين ، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–١٩٩٨م

٦. ديوان الصاحب بن عباد ، تح : محمد حسن آل ياسين

٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، العلامة مرتضى الزبيدي، شرحا لمعجم القاموس المحيط الذي كتبه الفيروز ابادي ,تح: مصطفى حجازي ، دار الفكر في بيروت ١٩٩٤م

٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبومنصور (المتوفى: ٣٧٠هـ),تح: محمد عوض مرعب، ، ٢٠٠١م.

١٠.الزاهر في معاني كلمات الناس, محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) , ، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢.

١١.غريب الحديث، ابوعيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى :٢٢٤ هـ) ،تح: د.محمد عبد المعيد خان، ، ط١ ١٩٦٤ ،٤ج

١٢.المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهم جفال ،–١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٣.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) , المكتبة العلمية

١٤.أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ,تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٥.تكملة المعاجم العربية ، رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) ،تح: محمَّد سَليم النعَيمي، ، ط١ ، ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

١٦.كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ،تح :جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ,ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٧.معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

١٨.المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، القاهرة مصر ،دار الدعوة٢٠٠٢م.